

الباب الرابع

١. تحليل أشكال السجع في سورة المرسلات والمزمل

بعد ما تكلم الباحثة سابقا عن مفهوم السجع وأنواعه وشروط جمالات عن سورة المرسلات وسورة المزمل، وتعريفها، وتسميتها، ومضمونها، وفضائلها، وأسلوب نزولها، فوصلت تلك البحث إلى النتائج التالية عن أشكال السجع في سورة المرسلات وسورة المزمل فحاولت أن أقدمها في البياني التالي:

أ. أشكال السجع في سورة المرسلات

النمرة	ترتيب الآية في السورة المرسلات	الآيات	الكلمات	السجع
١	١-٢	وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا- فَالْعَصِيفَتِ عَصْفًا	عُرْفًا- عَصْفًا	مطرف
٢	٢-٤	فَالْعَصِيفَتِ عَصْفًا- وَالنَّشْرِاتِ نَشْرًا	عَصْفًا- نَشْرًا	متوازي

مطرف	ذَكَرًا- نُذْرًا	فَالْمَلَقِيَتِ ذِكْرًا- عُدْرًا أَوْ نُذْرًا	٦-٥	٣
متوازي	طَمَسَتْ- فُرِجَتْ- نُسِفَتْ	فَإِذَا النَّجُومُ طَمَسَتْ- وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ- وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ	١٠-٨	٤
متوازي	أَقْنَتْ- أَجَلَّتْ	وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتْ- لِأَيِّ يَوْمٍ أَجَلَّتْ	١٢-١١	٥
مرصع	الْفَصْلِ- الْفَصْلِ	لِيَوْمِ الْفَصْلِ- وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمًا لِفَصْلِ	١٤-١٣	٦
مطرف	لِلْمُكَذِّبِينَ- الْأَوَّلِينَ	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ- أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ	١٦-١٥	٧
مطرف	الْآخِرِينَ- بِالْمُجْرِمِينَ- لِلْمُكَذِّبِينَ	ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ- كَذَلِكَ نَفْعُ الْمُجْرِمِينَ- وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	١٩-١٧	٨
متوازي	مَّهِينٍ- مَكِينٍ	أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ- فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ	٢١-٢٠	٩
مطرف	الْقَدِيرُونَ- لِلْمُكَذِّبِينَ	فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ- وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	٢٤-٢٣	١٠
مطرف	كِفَاتًا- وَأَمْوَاتًا- فُرَاتًا	أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا- أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا- وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شِمَخَاتٍ وَأَسْقَيْنُكُمْ مَاءً فُرَاتًا	٢٧-٢٥	١١
المطرف	لِلْمُكَذِّبِينَ- كُذِّبُونَ	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ- إِنطَلِفُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ	٢٩-٢٨	١٢

المطرف	شُعَبٍ- اللَّهَبِ	انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلْثِ شُعَبٍ- لَا ظِلِّيلَ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ	٣١-٣٠	١٣
المطرف	كَالْقَصْرِ- صُفْرٌ	إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ- كَأَنَّهُ جَمَلَتْ صُفْرٌ	٣٣-٣٢	١٤
المطرف	لِلْمُكَذِّبِينَ- يَنْطِقُونَ- فَيَعْتَدِرُونَ	وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ- هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ- وَلَا يُؤَدِّنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ	٣٦-٣٤	١٥
المطرف	لِلْمُكَذِّبِينَ- وَالْأُولَئِينَ	وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ- هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَكُمْ وَالْأُولَئِينَ	٣٨-٣٧	١٦
المطرف	وَالْأُولَئِينَ- فَكِيدُونَ	هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ- فَإِنَّ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا	٣٩-٣٨	١٧
المطرف	لِلْمُكَذِّبِينَ- وَعُيُونَ	وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونَ	٤١-٤٠	١٨
متوازي	يَسْنَهُونَ- تَعْمَلُونَ	وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَسْنَهُونَ- كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	٤٣-٤٢	١٩
المطرف	الْمُحْسِنِينَ- لِلْمُكَذِّبِينَ	إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ- وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	٤٥-٤٤	٢٠
المطرف	مُجْرِمُونَ- لِلْمُكَذِّبِينَ	كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ- وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	٤٧-٤٦	٢١

المطرف	ارْكُوعُوا أَلَا- لَلْمُكْذِبِينَ- يُؤْمِنُونَ	وَأَذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكُوعُوا أَلَا يَرْكُوعُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِبِينَ- فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ	٥٠-٤٨	٢٢
--------	--	--	-------	----

ب. أشكال السجع في سورة المزمل

النمرة	ترتيب	الأيات	الكلمات	السجع
١	٣-٢	فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا- نُصْفَةٌ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا	قَلِيلًا- قَلِيلًا	مرصع
٢	٦-٤	أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا- إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيلاً- إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا	تَرْتِيلًا- تَقِيلاً- وَقِيلًا	مطرف

مطرف	طَوِيلًا- تَبِينًا	إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا- وَأَذْكَرَ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَيَّنَ إِلَيْهِ تَبِينًا	٨-٧	٣
متوازي	وَكَيْلًا- جَمِيلًا- قَلِيلًا	رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكَيْلًا- وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا- وَدَرْيَ وَالْمُكْدَبِينَ أُولَى النِّعْمَةِ وَمَهْلُهُمْ قَلِيلًا	١١-٩	٤
مطرف	وَجَجِيمًا- الْيَمَّا	إِنَّ لَدِينَا أَنْكَالًا وَجَجِيمًا- وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَدَابًا الْيَمَّا	١٣-١٢	٥
مطرف	مَهِيلًا- رَسُولًا- وَبِيَلًا	يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا- إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا هَٰذَا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا- فَعَصَى	١٦-١٤	٦

		فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبَيِّنًا		
مطرف	مَفْعُولًا - سَبِيْلًا	السَّمَاءِ مُنْقَطِرٍ بِهِ كَانَ وَعَدُهُ مَفْعُولًا - إِنَّ هَذِهِ تَذَكْرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيْلًا	١٩-١٨	٧

٢. تفسير الآيات في سورة المرسلات وسورة المزمل التي

تحتوي عليها السجع

تفسير الآيات في سورة المرسلات وسورة المزمل التي تحتوي

عليها السجع كان تسع وعشرين آيات

أ. تفسير الآيات في سورة المرسلات

تفسير الآيات في سورة المرسلات التي تحتوي عليها السجع

كان إثنتي عشرة آيات

المرسلات ١-٢:

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا: أقسام بالمرسلات ثم عقب بالفاء.

يحمل معنيين: يحتمل أن تكون ذلك بمعنى التابع، كما يقال

في عرف الفرس وعرف الديك.^١ -فَالْعَصِفَاتِ عَصْفًا هِيَ الرِّيحُ

يُقَالُ عَصَفَتِ الرِّيحُ إِذَا هَبَّتْ بِتَصْوِيتٍ^٢

المرسلات ٢-٤:

فَالْعَصِفَاتِ عَصْفًا: فَالْعَصِفَاتِ الأمر الذي يشعر بأن

العاصفات تتعلق بالمرسلات عَصْفًا^٣ - وَالتَّشْرِتِ فالواو واو

قسم، أقسم بالناشرا تَنْشُرًا هِيَ الرِّيحُ الَّتِي تَنْشُرُ السَّحَابَ فِي

أَفَاقِ السَّمَاءِ كَمَا يَشَاءُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ.^٤

^١ . خالد بن عثمان السبت، تفسير ابن كثير... ٢

^٢ خالد بن عثمان السبت، تفسير ابن كثير... ٥

^٣ خالد بن عثمان السبت، تفسير ابن كثير... ٢

^٤ خالد بن عثمان السبت، تفسير ابن كثير... ٤

المرسلات ٥-٦:

فَأَلْمَلِقِيَّتِ ذِكْرًا هُم الْمَلَائِكَةُ قِطْعًا، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ

الثلاثة الأُولُ فِي الرِّيحِ قَالَ: الرَّابِعُ وَالخَامِسُ فِي الْمَلَائِكَةِ، وَهَذَا

الْقَوْلُ مَشْهُورٌ جَدًّا، أَنَّ الْمُرْسَلَاتِ وَالْعَاصِفَاتِ وَالنَّاشِرَاتِ هِيَ

الرِّيحُ، وَأَنَّ الْفَارِقَاتِ وَالْمَلْقِيَاتِ هُمُ الْمَلَائِكَةُ، هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ

عِنْدَ السَّلَفِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَلَا يَخْفَى وَجْهَهُ، وَمَنْ أَهْلُ الْعِلْمِ

مَنْ يَقُولُ غَيْرَ هَذَا كَالَّذِينَ يَقُولُونَ: كُلُّ ذَلِكَ فِي الْمَلَائِكَةِ،

الْمُرْسَلَاتِ هُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَالْعَاصِفَاتِ هُمُ الْمَلَائِكَةُ يَعْصِفُونَ

بِسُرْعَةٍ حَرَكَتَهُمْ وَانْتَقَاهُمْ، أَوْ يَعْصِفُونَ بِأَرْوَاحِ الْكُفَّارِ أَوْ غَيْرِ

ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرَ، أَوْ لِأَنَّهُمْ مُوَكَّلُونَ بِالرِّيحِ يَعْصِفُونَ بِهَا، وَالنَّاشِرَاتِ

هُمُ الْمَلَائِكَةُ أَيْضًا، وَالْفَارِقَاتِ، فَيَكُونُ كُلُّ هَذَا فِي الْمَلَائِكَةِ،

وَابْنُ جَرِيرٍ يَعْصِمُ. ٥- عُدْرًا أَوْ نُذْرًا هَذَا الذِّكْرُ هُوَ إِمَّا إِعْدَارُ

وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ إِنْدَارًا. وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى مُعْذِرِينَ وَمُنْذِرِينَ،

^٥ خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ٦

فالمقصود أن الله عز وجل أخبر عن هؤلاء الملائكة أنهم يلقون
الذكر المشتمل على الإعذار والإنذار، مشتمل على هذا
وهذا.^٦

المرسلات ٨-١٠:

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ: أي ذهب وضوءها، كقوله
تعالى: وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (سورة التكوير: ٢) - وَإِذَا السَّمَاءُ
فُرِجَتْ أَي: انفطرت وانشقت، وتدلت أرجاؤها، وَوَهَّت
أطرافها. - وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ: أي: دُهِبَ بِهَا، فلا يبقى لها
عين ولا أثر، كقوله تعالى: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا
رَبِّي نَسْفًا (سورة طه: ١٠٥)^٧

المرسلات ١١-١٢:

^٦خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ٦

^٧خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ٦

وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ: الهمزة هنا بمعنى الواو، أي: وُقتت،
والواو إذا كانت مضمومة ضمة أصلية جاز قلبها إلى الهمزة،
فتقول: أقتت ووقتت، ومعنى أقتت: الله عز وجل جعل لها
ميقاتاً يحصل به الفصل بينها وبين أعدائها، أعداء الرسل
عليهم الصلاة والسلام، وذلك في يوم الفصل، فهذا أشهر ما
فسر به هذا، وهو الأقرب إلى السياق والظاهر - لِأَيِّ يَوْمٍ
أُجِّلَتْ يَقُولُ تَعَالَى: لأي يوم أجلت الرسل وأرجئ أمرها حتى
تقوم الساعة، كما قال تعالى: فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ
رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ * يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ
وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (سورة إبراهيم: ٤٧ -

٤٨).^٨

المرسلات ١٣-١٤:

^٨خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ٧

لِيَوْمِ الْفَصْلِ: وهو يوم الفصل، كما قال تعالى: لِيَوْمِ

الْفَصْلِ. - وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ: وهنا قال الله عز

وجل: لِيَوْمِ الْفَصْلِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

لِّلْمُكذِّبِينَ (سورة المرسلات: ١٣-١٥)، تكررت هذه الجملة

عشر مرات في هذه السورة، ولا يوجد في القرآن تكرار محض،

وأوضح الأمثلة في سورة المرسلات وفي سورة الرحمن التي يمكن

أن يقال: إنها تكرار، نفس الآية تتكرر بلفظها

وحروفها: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (سورة الرحمن: ١٣).^٩

المرسلات ١٥-١٦:

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكذِّبِينَ: أي: ويل لهم من عذاب الله

غداً- أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ: كل الأمم التي وقع فيها الإهلاك.^{١٠}

المرسلات ١٧-١٩:

^٩خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ٧-٨

^{١٠}خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ٨

ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ: أن الله وعد بإهلاك هؤلاء

المكذبين بالنبي صلى الله عليه وسلم لهذا جاء في قراءة شاذة

بالسين "سنتبعهم"، فيكون ذلك على سبيل الوعد، والقراءة

الأحادية تفسر القراءة المتواترة ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ. - كَذَلِكَ

نَفَعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ: ظاهر كلام ابن كثير أن ذلك على سبيل

الوعد لمن أشبههم في الكفر والتكذيب أنه سيفعل به ذلك ثُمَّ

نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ. - وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ: أي: بإهلاك الأولين

قلنا: إن كل واحدة تعود إلى ما ذكرت قبلها قال ابن جرير:

يعني: من المكذبين للرسول المخالفين لما جاءوهم به.^{١١}

المرسلات ٢٠-٢١:

أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ أَي: ضعيف حقير بالنسبة

إلى قدرة الباري - فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ: يعني: جمعناه في

الرحم، وهو قرار الماء من الرجل والمرأة، والرحم معد لذلك،

^{١١}خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ٨

حافظ لما أودع فيه من الماء. -فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ: يعني القرار
المكين أي: الحصين، وتعلمون موضع الرحم حيث إنه محاط
محمي مستقر في عظام الحوض وهي أقوى العظام في بدن
الإنسان أو بدن المرأة، محاط، وبالرحم والمشيمة فهو في قرار
مكين، أي: محفوف متمكن.^{١٢}

المرسلات ٢٣-٢٤:

فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِرُونَ: يعني: إلى مدة معينة من ستة
أشهر أو تسعة أشهر. - وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ: وبعض أهل
العلم يفرق في المعنى: قَدَرْنَا من التقدير، وَقَدَرْنَا أي: ملكنا،
قَدَرْنَا بمعنى ملكنا، والملك هو التصرف في الشيء، الله يتصرف
في هذا الخلق وينقله من طور إلى طور، ويجعل له أمداً
محدوداً.^{١٣}

^{١٢} خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ٩

^{١٣} خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ٩

المرسلات ٢٥-٢٧:

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا - أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا: قال ابن

عباس: كِفَاتًا كِنًّا. كِنًّا بمعنى وعاء، ومن فسرهما بأنها وعاء على

هذا هي تكون وعاء لهم في حال الحياة وحال الموت، كيف

تكون لهم وعاء في حال الحياة؟ هم يعيشون فوق ظهرها

وتكنهم مساكنهم، بيوتهم، دورهم، وبعد الموت تكنهم القبور،

تكون القبور أوعية لهم، أَلَمْ نُجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَي: تكفتهم،

فتكون كالوعاء لهم أو الكِرْن، فهم فوق ظهرها يعيشون في

دورهم وبيوتهم، وإذا ماتوا كانوا في داخل قبورهم. - وَجَعَلْنَا فِيهَا

رَوَاسِيَ شَمِخَاتٍ: يعني: الجبال، أرسى بها الأرض لئلا تميد

وتضطرب. يعني: "رواسي" بمعنى ثوابت راسخات، و"شامخات"

بمعنى الارتفاع، فكل مرتفع فهو شامخ. وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً

فُرَاتًا: أي: عذباً زُلَلاً من السحاب، أو مما أنبعه الله من عيون

الأرض.^{١٤}

المرسلات ٢٨-٢٩:

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ: أي: ويل لمن تأمل هذه

المخلوقات الدالة على عظمة خالقها، ثم بعد هذا يستمر على

تكذيبه وكفره - انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ: قال الحافظ

رحمه الله تعالى: يقول تعالى مخبراً عن الكفار المكذبين بالمعاد

والجزاء والجنة والنار أنهم يقال لهم يوم القيامة: انْطَلِقُوا إِلَى مَا

كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ.^{١٥}

المرسلات ٣٠-٣١:

^{١٤} خالد بن عثمان السبيت، تفسير ابن كثير... ٩-١٠

^{١٥} خالد بن عثمان السبيت، تفسير ابن كثير... ١

انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ يَعْنِي: لَهَبِ النَّارِ إِذَا

ارتفع وصعد معه دخان، فمن شدته وقوته أن له ثلاث شعب، لا

ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ أَي: ظل الدخان المقابل للهب لا

ظليل هو في نفسه، ولا يغني من الهب يعني: ولا يقيهم حر

الهب^{١٦}.

المرسلات ٣٢-٣٣:

إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ: الشرر معروف هو ما

يتطاير من النار من القطع الصغار والكبار، كله يقال له:

شرر، ووصف الله عز وجل هذا الشرر بأنه كالقصر، والقصر

إذا أطلق عند العرب فإن معناه الأشهر المتبادر هو البناء الذي

يكون من الحجارة، فما بينيه الناس من القصور من الدور من

الحجر يقال له القصر، وتأتي هذه اللفظة في كلام العرب لمعانٍ

أخر، ومن ذلك أنها تطلق على حبال السفن، وهي حبال

^{١٦} خالد بن عثمان السبت، تفسير ابن كثير... ١٠٠

غليظة جداً، وإذا جمع بعضها إلى بعض صارت كأوساط الرجال، ولكن هذا المعنى أقل شهرة من المعنى الأول.^{١٧} - كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرًا: الجمالة يعني الجمال، وفي القراءة الأخرى المتواترة: "جمالات"، والجمالات جمع للجمال، جمال وجمالات، كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرًا يعني: أن هذا الشرر أسود اللون يضرب إلى الصفرة، وذلك من صفة الجمال المعروفة، وقد ذكرت هذا في أول هذه الدروس عند مناسبة جاء الاستشهاد بها وهي قوله تبارك وتعالى: إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ عَلَى أَصُولِ التَّفْسِيرِ. فالمقصود أن الصفرة في البقر إذن لا تقال للسواد، لاسيما إذا قُيدت بالفقوع ووصفت بذلك، بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا (سورة البقرة: ٢٩)، وأما الجمال فإن الصفرة

^{١٧} خالد بن عثمان السبت، تفسير ابن كثير... ١

تطلق فيها ويراد بها السواد: تلك خيلي منه وتلك ركابي-هنّ

صفرٌ أولادها كالزبيب.^{١٨}

المرسلات ٣٤-٣٦:

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ يَعْنِي: بما ذكر من صفة النار،

فكل واحدة ترجع لما قبلها.^{١٩} ثم قال تعالى: هَذَا يَوْمٌ لَا

يَنْطِقُونَ، كما قال عنهم الله عز وجل في ذلك اليوم: فَلَا

تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (سورة طه: ١٠٨) - هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ:

أي: لا يتكلمون. - وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ: أي: لا

يقدرون على الكلام، ولا يؤذن لهم فيه ليعتذروا.^{٢٠}

المرسلات ٣٧-٣٨:

^{١٨}خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ٢

^{١٩}خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ٢

^{٢٠}خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ٣

وَيَلُ يَوْمِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ: كلام ابن كثير الأنف هو

جواب عن سؤال يتبادر إلى ذهن السامع كيف قال هنا: لا

يَنْطِقُونَ وفي مواضع أخرى أثبت بعض قولهم؟ وقوله

تعالى: هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ * فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ

فَكِيدُونِ (سورة المرسلات: ٣٨-٣٩) ، وهذه مخاطبة من الخالق

لعباده يقول لهم: هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ يعني:

أنه جمعهم بقدرته في صعيد واحد، يُسْمِعُهُم الداعي وَيَنْفُذُهُم

الْبَصْرُ. وَيَنْفُذُهُم البصرُ، يعني: أن البصر ينفذهم أي أنه يراهم

جميعاً على كثرتهم، جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ أي: الأمم المتقدمة التي

تطاول الزمان على ذهابها واطمحلها.^{٢١}

المرسلات ٣٨-٣٩:

هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ: تهديد شديد

ووعيد أكيد، أي: إن قدرتم على أن تتخلصوا من قبضتي،

^{٢١} خالد بن عثمان السبت، تفسير ابن كثير، ٣٠٠

وَتَنجُوا مِنْ حَكْمِي فَافْعَلُوا، فَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ - هَذَا
يَوْمُ الْفُضْلِ جَمَعْتُكُمْ وَالْأَوَّلِينَ - فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا:

يدخل فيه جميع الأقوال التي ذكرها السلف في معنى الآية، والله
تعالى أعلم، بمعنى: إن كان لكم ملجأ أو قوة أو حيلة للتخلص
من هذا المأزق فافعلوا، ليس لكم خلاص ألبته، ليس لكم
مخرج ولا طريق تستطيعون فيه التخلص مما أنتم فيه، فهو محيط
بكم، واقع بكم لا محالة، لا تستطيعون النجاة والخلاص؛ ولهذا
يقول الله - عز وجل - عما يكون في ذلك اليوم وعن حال
هؤلاء الكافرين يقول: فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (سورة
المدثر: ٤٨) ٢٢

المرسلات ٤٠-٤١:

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ - إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ

وَعُيُونٍ: يقول تعالى مخبراً عن عباده المتقين الذين عبدوه بأداء

٢٢ خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ٣-٤

الواجبات وترك المحرمات إنهم يوم القيامة يكونون في جنات
وعيون، أي: بخلاف ما أولئك الأشقياء فيه من ظل اليعقوم
وهو الدخان الأسود المنتن.^{٢٣}

المرسلات ٤٢-٤٣:

وَفَوَاكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ: أي: ومن سائر أنواع الثمار
مهما طلبوا وجدوا- كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ: أي:
يقال لهم ذلك على سبيل الإحسان إليهم.^{٢٤}

المرسلات ٤٤-٤٥:

إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ: أي: هذا جزاؤنا لمن
أحسن العمل- وَيَلْزَمُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
المرسلات ٤٦-٤٧:

^{٢٣} خالد بن عثمان السبت، تفسير ابن كثير... ٤

^{٢٤} خالد بن عثمان السبت، تفسير ابن كثير... ٥

كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ: خطاب

للمكذبين بيوم الدين، وأمرهم أمر تهديد ووعيد وأمرهم، أي:

يقول لهم: كلوا وتمتعوا، الأمر يأتي لمعانٍ متعددة: للإيجاب،

وللندب، وللوعيد والتهديد، وللإباحة، وغير ذلك من المعاني

الكثيرة التي يذكرها الأصوليون وأهل اللغة، فهنا يقال لهم: كلوا

وتمتعوا، فهذا أمر استحباب أو أمر إباحة، وإلا فهذا أمر

وعيد، كقوله: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (سورة الدخان:

٤٩) هذا أمر فيه الإهانة والتبكي. أي: مدة قليلة قريبة

قصيرة، إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ أي: ثم تساقون إلى نار جهنم التي تقدم

ذكرها. - وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ: كما قال تعالى: مُتَّعُهُمْ قَلِيلًا

ثُمَّ نَضَّطَّرَّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ سورة لقمان: ٢٤، وقال

تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ

فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا

يَكْفُرُونَ (سورة يونس: ٦٩-٧٠).^{٢٥}

المرسلات ٤٨-٥٠:

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ : أي: إذا أمر هؤلاء

الجهلة من الكفار أن يكونوا من المصلين مع الجماعة امتنعوا

من ذلك واستكبروا عنه. هنا وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا بعض السلف

يقول: هذا في الآخرة حيث لا يستطيعون الركوع، وذلك

مستبعد، ليس هذا هو المقصود، وإنما السياق يدل على أن

هذا في الدنيا. ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ فهل هذا أمر لها بصلاة

^{٢٥} خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ٦-٥

الجماعة؟الجواب: لا، وإنما أمرها أن تكون مصلية في جملة المصلين. - **وَيْلٌ يُّؤْمِدُ لِلْمُكَذِّبِينَ - فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ:** يعني الآن في هذا القرآن في هذه السورة التي ختمت بهذه الآية: **فَبِأَيِّ حَدِيثٍ ذَكَرَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلِّ فِيهَا مَا رَأَيْتُمْ،** أقسم هذه الأقسام المتتالية على البعث، وهو العظيم الأعظم، وهو أصدق من يقول، فأقسم بالمرسلات والعاصفات والناشرات والفارقات والملقيات، هذه خمسة أقسام على أن ما نوعده به واقع، ثم ذكر ما يجري في ذلك اليوم من الأهوال.^{٢٦}

ب. تفسير الآيات في سورة المزمل

تفسير الآيات في سورة المزمل التي تحتوي عليها السجع كان ستة

آيات

المزمل ٣-٤:

^{٢٦}خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ٦

نُصِّفَهُ: بدل من الليل، أو انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا - أو زِدْ

عَلَيْهِ: أي أمرناك أن تقوم نصف الليل بزيادة نصف قليلة أو

نقصان قليل، لا خرج عليه في ذلك وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا: أي

اقرأه علي تمهل، فإنه يكون عوننا علي فهم.^{٢٧}

المزمل ٥-٦:

إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا: قال الحسن وقتادة: أي

العمل به، وقيل: ثقبلا وقت نزوله^{٢٨} - إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ

أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ وَقِيلًا: وقال عمر وابن عباس وابن الزبير:

الليل كله ناشئة، وكذلك قال مجاهد. إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ: أي قيام

الليل بالفعل، وأحسن ما يفسر به - الله تعالى أعلم - إِنَّ نَاشِئَةَ

اللَّيْلِ هِيَ سَاعَاتِهِ.^{٢٩} هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ وَقِيلًا: أي اجمع

^{٢٧} خالد بن عثمان السبت، تفسير ابن كثير ... ١

^{٢٨} خالد بن عثمان السبت، تفسير ابن كثير ... ٤

^{٢٩} خالد بن عثمان السبت، تفسير ابن كثير ... ٦-٧

للخاطر في أداء القراءة وتفهمها من قيام النهار، لأنه وقت
انتشار الناس، ولغط الأصوات، وأوقات المعاش.^{٣٠}

المزمّل ٦-٧:

إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا: قال ابن عباس
وعكرمة وعطاء بن أبي مسلم: الفراغ والنوم. أمر الله بقيام الليل
ثم وقال له: إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا: وهذا السبح
فسر بالفراغ النوم، لك في النهار فرغ ونوم.^{٣١} - وَادْكُرِ اسْمَ
رَبِّكَ وَتَبْتَئِلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا: هذا ما فسر هذا القدر تحديدا وذكر
اسم ربك قال: أكثر من ذكره، وهذا أقرب ما تكون من ذلك
إلى طريقة السلف في التفسير.^{٣٢}

المزمّل ٩-١١:

^{٣٠}خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ٩

^{٣١}خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ١

^{٣٢}خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ٦

رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ: الْمَشْرِقِ الشَّمْسِ

وَالْمَغْرِبِ مِثَالًا، أَوِ الْجِهَةَ جِهَةَ الْمَشْرِقِ وَجِهَةَ الْمَغْرِبِ، وَ"رَبُّ

الْمَشْرِقِينَ وَرَبُّ الْمَغْرِبِينَ" الْمَشْرِقَانِ: يُمْكِنُ أَنْ يَقُولَ: الشَّمْسِ

وَالْقَمَرِ، وَالْمَغْرِبَانِ: مَغْرِبُ شَمْسٍ وَقَمَرًا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ

وَكَيْلًا: كَمَا قَالَ فِي الْآيَاتِ الْآخَرَى: فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ

(سورة هود: ١٢٣)، وَكَقَوْلِهِ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (سورة

الفتح: ٥) ٣٢ - وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا

جَمِيلًا: يَقُولُ تَعَالَىٰ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِالصَّبْرِ

عَلَىٰ مَا يَقُولُ لَهُ مَنْ كَذَّبَهُ مِنْ سَفَهَاءِ قَوْمِهِ، وَأَنْ يَهْجُرَهُمْ هَجْرًا

جَمِيلًا، وَهُوَ الَّذِي لَا عِتَابَ مَعَهُ. - وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَىٰ

النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا: أَيِ دَعْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ الْمُتَرْفِينَ أَصْحَابَ

الأموال، فإنهم على الطاعة أقدر من غيرهم، وهم يطالبون من
الحقوق ما ليس عند غيرهم.^{٣٤}

المزمّل ١٢-١٣:

إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا: فيكون مهلهم قليلا أي أن
الدنيا هي مدة يسيرة بالنسبة والأخرة، متاع قليل وبعد ذلك
يرتحلون إلى دار الأخرة مهلهم فتأتي الأخرة فيعذبون بهذا
العذاب - وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا: يدخل فيه ما قاله
السلف: ألزقوم وما إلى ذلك، ذَا غُصَّةٍ بمعنى أنه يغص به أكله
فيتوقف فلا ينزل ولا يخرج أو يرتفع، يتوقف فيكون سجنا في
خلوقهم.^{٣٥}

المزمّل ١٤-١٦:

^{٣٤} خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ٨

^{٣٥} خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ٩-١٠

يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا

مَهِيلاً: يمكن أن تعود إلى ذريتي، أي ذريتي يوم ترجف الأرض

والجبال، وهذا فيه بُعد وإن قال به بعض المفسرين، ويمكن أن

تكون متعلقة بالإستقرار المفهوم بقوله: إِنَّ لَدَيْنَ أَنْكَالًا

جَحِيمًا^{٣٦} - إنا أرسلنا إليكم: أي إلى الناس عامة،

رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا: فكل

ذلك متحقق في سائر الناس من العرب والعجم^{٣٧} - فَعَصَى

فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً: أي فاحذروا وأنتم تكذبوا

هذا الرسول فيصيبكم ما أصاب فرعون حيث أخذه الله أخذ

عزیز مقتدر.^{٣٨}

المزمل ١٨-١٩:

^{٣٦} خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ١١

^{٣٧} خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ١

^{٣٨} خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير... ٣

السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ: أي بسبب هوله، فالسمااء علي قواها
ومتانتها تنفطر وتتشقق لشدة هول ذلك اليوم، فالسمااء منفطر به.
كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا: أي كان وعد هذا اليوم مفعولا أي وقعا لاحالة
وكائنا لاحد عنه. - إِنَّ هَذِهِ: يمكن أن يرجع إلى السورة، فتكون
الإشارة المقصود بها السورة، إن هذه السورة، ويمكن أن يعود إلى
مامضى من ايات السورة، أي يمكن أن يعود إلى جميع آيات القرآن أي
إن هذا الأيات تذكرة، تَذِكْرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا: أي ممن
شاء الله تعالى هدايته كما قيده في سورة الأخرى.^{٣٩}

ج. أغراض أسلوب السجع في سورة المرسلات وسورة المزمّل
إحتتم من تفسير وآيات سورة المرسلات والمزمّل يمكن استنتاج
أن وصول القرآن في شكل قصيدة لايتطلب أن يكون القرآن
شعرا، لأنه في جملا لقافية، فإن المعني تبع دائما النطق الذي
يقدمها لشعر. هذا ليسهو الحال مع القرآن، الذي هو عن طريق

^{٣٩}خالد بن عثمان السبتي، تفسير ابن كثير، ٦٠٠-٧

الصدفة نفس الشعر. يتبع النطق الموجود في القرآن المعنى. إذا نظرنا من الآيات الكريمة لسورة المرسلات وسورة المزمل، حسب وجهة نظري، فإن الله يربطنا السجع بالقرآن، وهما:

أ. أن البشر لديهم اهتمام دائم في قراءة القرآن

ب. أن لا يشعر المسلمون بالملل من قرائتها

ج. بحيث يتم ترديدها بشكل جميل

د. أن يكون أولئك الذين يستمعون إلى آيات الهتار يشعرون

بالراحة مع ترتيب الآيات

هـ. من خلال مساواة ألفاظ، مساواة بين وزنه، وسورة الأخر

في لفظه، يصبح من السهل حفظ القرآن بالرغم من أن

التشابهات مع لفظه لها معان مختلفة.

مع نفس آخر سورة في نهاية لفظه آيات القرآن، يربط الله

أسلوب سجع في القرآن الكريم إلى المعادلة الخطاب النهائي في نهاية

الجملة أو يمكن أيضا أن تستخدم الآلهة لفظ والآيات التي يمكن أن

تكون قرآنية الآيات أو يتم مع مجموعة متنوعة من أنماط لهجة جميلة

مثل البياتي ونبيلة، راشد وهلم جرا.